

سَائِلُ بَنِي الْأَشْعَرِ

«كان عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب يُكنى أبا واسع . فقال يوماً لولده وإخوته: أرايتم إن أخذت لكم أذنِّي الأسد أتقتلوننه؟ قالوا: نعم، فوثب إليه فلما أخذه صاح بهم، فلم يغيثوه، فأفلت فعطف عليه الأسد فأكله، فقال حسان يعيّر قومه»: [من السريع]

سائلُ بني الأشعرِ، إن جئتَهم
ما كانَ أنباءُ بني واسعٍ؟
إذ تَرَكوهُ، وهُوَ يدعوهُمُ
بالنَّسبِ الأقصى، وبالجامعِ
واللَّيْثِ يَعلُوهُ بِأَنيابهِ
مُنْعَفِراً وَسَطَ دَمِ نَاقِعِ
لا يَرفَعِ الرَّحْمَنُ مَصرُوعَهُمُ
ولا يُوهِّنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ^(١)

نَشَدَتْ بَنِي النَّجَّارِ

[من الطويل]

نَشَدَتْ بَنِي النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالدي
إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانٍ لَهُ مِنْ يُوازِعُهُ^(٢)
وَرَاثَ عَلَيْهِ الوَافِدُونَ، فما يَرَى
على النَّأْيِ مِنْهُمُ ذا حِفاظٍ يُطالِعُهُ^(٣)

(١) لا يرفع الله مصروعهم: هي دعوة على عتيبة بن أبي لهب. ولا يوهن قوة الصَّارِع: أي لا يضعف من عزيمة الصَّارِع، وهي دعوة للأسد للتمكّن من عتيبة.

(٢) يُوازِعُهُ: يَمْتَعُهُ.

(٣) راث: أبطأ. يطالعه: يواصله.

- وَسُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ
 وَزَيْدٌ وَثاقًا، فَأَقْفَعَلَتْ أَصَابِعُهُ (١)
 إِذَا ذَكَرَ الْحَيَّ الْمُقِيمَ حُلُولَهُمْ
 وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى أُسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُهُ (٢)
 أَلْسِنَا نُنْصُ الْعَيْسَ فِيهِ عَلَى الْوَجَى
 إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ، وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهُ (٣)
 وَلَا نَنْتَهِي حَتَّى نَفْكَ كُبُولُهُ
 بِأَمْوَالِنَا، وَالْخَيْرُ يُحَمَّدُ صَانِعُهُ (٤)
 وَأَنْشُدُكُمْ، وَالْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ
 إِذَا مَا شِتَاءَ الْمَحَلِّ هَبَّتْ زَعَاذِعُهُ
 إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسَقَّ شَرْبَةً
 وَضَنَّ عَلَيْهِ بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ
 وَرَاحَتْ جِلَادُ الشُّوْلِ حُدْبًا ظَهْرُهَا
 إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوِّ جَذْبٍ مَرَاتِعُهُ (٥)
 أَلْسِنَا نُكِبُّ الْكُومَ، وَسَطُّ رِحَالِنَا
 وَنَسْتَصْلِحُ الْمَوْلَى، إِذَا قَلَّ رَافِعُهُ (٦)

(١) اقْفَعَلَتْ: تَقَبَّضَتْ وَيَبَسَتْ.

(٢) إِذَا ذَكَرَ الْخ... الضمير يعود إلى العاني الذي فَكَّ قِيودَهُ والدُّ حَسَان.

(٣) نَصَّ الْعَيْسَ: أَي نَسَحَتْ شَدِيدًا الْإِبِلَ عَلَى الْمَسِيرِ. الْوَجَى: الْحَفَا.

(٤) كُبُولٌ: مَفْرَدُهَا كَبْلٌ، وَهُوَ الْقَيْدُ.

(٥) الْجِلَادُ: الْقَوِيَّةُ. الشُّوْلُ: التِّيَاقُ. الْمَسْرَحُ: بِمَعْنَى الْمَرْعَى، مِنْ سَرَّحَتْ

الْمَوَاشِيَ أَي ذَهَبَتْ تَرَعَى. الْجَوُّ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمَمْتَدَّةُ.

(٦) نُكِبُّ الْكُومَ: نَصَرَ التِّيَاقَ، أَي نَطَعْنَهَا. الْكُدْمُ: مَفْرَدُهَا كَدَمَاءٌ، وَهِيَ النَّاقَةُ

الضَّخْمَةُ. نَسْتَصْلِحُ: بِمَعْنَى نُصَلِّحُ. إِذَا قَلَّ رَافِعُهُ: أَي إِذَا قَلَّ مَالُهُ.

فَإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَفْتُهُ نَفْسُنَا
وَمَا نَأَلْنَا مِنْ صَالِحٍ، فَهَوَ وَاسِعُهُ
وَأَنْشُدْكُمْ، وَالْبَغْيِيُّ مُهْلِكُ أَهْلِهِ
إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهُ^(١)
أَلْسِنًا نَوَازِيهِ بِجَمْعِ كَأْتُهُ
أَتِيٌّ أَبَدْتُهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهُ^(٢)
فَنَكْثُرُكُمْ فِيهِ، وَنَضَلَى بِحَرِّهِ
وَنَمَشِي إِلَى أَبْطَالِهِ، فَتُمَاصِعُهُ^(٣)
وَأَنْشُدْكُمْ، وَالْبَغْيِيُّ مُهْلِكُ أَهْلِهِ
إِذَا الْخَضْمُ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهُ
أَلْسِنًا نَصَادِيهِ، وَنَعْدِلُ مَيْلَهُ
وَلَا نَنْتَهِي أَوْ يَخْلُصَ الْحَقُّ نَاصِعُهُ^(٤)
فَلَا تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمْ
وَأَثْنُوا بِهِ، وَالْكَفْرُ بُورٌ بَضَائِعُهُ
كَمَا لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ
لَأَثْنُوا بِهِ، مَا يَأْتُرُ الْقَوْلَ سَامِعُهُ

(١) الكبش: سيّد القوم. يقارعه: يحاربه.

(٢) نوازيه: نقوم بإزائه. الأتي: السيل العارم. دوافعه: أي أسافل الأرض السهلة حيث تندفع وتتجمع السيول.

(٣) نكثركم: نغلبكم بالعدد الكثير. نماصع: نقاتل ونحارب القوم.

(٤) نصاديه: نعارضه. الناصع: الواضح البين، وهو بدل عن الحق.